إسماعيل بن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام

محمد مهدى فقيه بحر العلوم

البقيع هي كنز من النور و مدفن الحبّ ، حيث يتمّ دفن النجوم حول أضواء أئمة البقيع عليهم السلام.

في البقيع ، بالإضافة إلى الأئمة الأربعة المعصومين ، استرخى أيضًا شخصيات بارزة و قيّمة فيه.

تربة البقيع هي التربة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله: ٧٠ ألف شخص من البقيع، وجوههم مثل القمر ليلة الرابع عشر ، سيجتمعون و يدخلون الجنّة دون حساب.

إسماعيل هو الابن الأكبر للإمام الصادق عليه السلام ، و كانت والدته فاطمة ، ابنة الحسين بن علي زين العابدين بن الحسين عليهما السلام. و هو الذي يعتبره الخلفاء الفاطميون و الأئمة الإسماعيليون سلفهم و خليفة الإمام الصادق عليه السلام.

الإيمان بإمامته هو بداية فصل الفرع الإسماعيلي عن الشيعة الإمامية. ينسب أتباع المذهب الإسماعيلي الشيعي لقبهم إليه. و بحسب المصادر فإنّ الإمام صادق عليه السلام يحبّه كثيراً.

توفي إسماعيل في قرية تُسمى بالعُرَيض بالقرب من المدينة المنورة ، و رُفعَ تابوته على أكتاف الناس ، بينما كان التشييع في مقبرة البقيع ، حيث كان الإمام الصادق عليه السلام

يمشي أمامهم في حالة العزاء.

بحسب الروايات، في الساعات التي تَلَت وفاة إسماعيل و قبل دفنه، شهد الإمام الصادق عليه السلام نحو ٣٠ من زملائه المقربين يشهدون وفاة ابنه.

و في عهد الفاطميين الذين هم من أهمّ مروجي هذه الطائفة (الإسماعيلية)، تمّ بناء مقبرة كبيرة على قبر إسماعيل. و البُهرة تنتمون إلى طائفة الإسماعيلية. و الإسماعيلية طائفة تنتسب إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام و تعتبر الإمامة في نسله. فمن ثمَّ هي لا تعترف بالإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام. فالإمام بعد الإمام الصادق عليه السلام عند الشيعة الإمامية هو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام و هذا هو جوهر الخلاف بين الإسماعيلية و الإمامية.[1]

و كان مرقد إسماعيل محاطًا بجدران بدون أبواب و نوافذ، و خارج المقبرة على بعد ١٥ مترًا من السور الغربي للبقيع، و أمام قبور الأئمة عليهم السلام. نصف المنطقة كانت في الشارع، و نصفها على الرصيف، حيث كانت تتمّ زيارة الحُجّاج من الرصيف.

و كان القبر، بحسب ما كتبه المطري، ضريحًا كبيرًا إلى الغرب من قبّة عباس عمّ النبي صلى الله عليه وآله و الأئمة الأربعة عليهم السلام.

و في القرن السابع، قال ابن جبير الرحالة (المتوفى ٦١٤هـ) في قبة أئمة البقيع عليهم السلام: «و هي قبّة مرتفعة في الهواء على مقربة من باب البقيع».[2]

و كان يزار قبر إسماعيل من قِبَل عُشّاق أهل البيت عليهم السلام، و خاصة الإسماعيليين، و كان مزدهرًا للغاية، وفقًا لتقرير من العياشي في القرن الحادي عشر الهجري.

غالباً ما كان حُجّاج الشيعة الإيرانيون أثناء زيارتهم للمدينة المنورة، يزورون الضريح أثناء رحلة البقيع، و قام بعضهم بتسجيل أوصاف لمقامه في سفرهم. مثلاً

١. الشيعة في مصر، صالح الورداني: ١٧١.

٢. رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبنانية: ٦٤.

فرهـاد مـيرزا ، أحد أشـهر رجـال و أمـراء في عهد نـاصر الدين شـاه القاجـار ، ذهب إلى المدينـة المنـورة عـام ١٢٩٢ هــ ، قدم خلالهـا تقريـراً عن هـذه البناية.

و لكـن في سـلطة الوهابيـين في الحجاز عام ١٣٩٤ هــ ، تمّ تدمير قُبّة مرقد إسـماعيل ، مثـل مـزارات البقيع الأخرى ، مع الأسـف.

و أثنـاء بنـاء شـارع البقيـع الغربي ، دمِّـرت المنطقة المحيطة بقبر إسـماعيل ، و بحسـب شـهود عيـان ، تـمّ العثور على جثّتـه آمنة و عطرة بعد قـرون ، و تمّ نقلهـا إلى مقبرة البقيع ، و تمّ تحديـد موقعها.

كان وفـاة إسـماعيل ابـن الصـادق عليه السلام (سـنة : ١٣٣).[1] وظهـرت بعـد وفاتـه فرقـة الإسـماعيلية ، (فهـرس الـتراث، محمدحسـين الحسـيني الجـلالي١ : ١١٨)

فدفـن إسـماعيل بـن الإمـام جعفر الصـادق عليه السلام بعد ذلـك بالقـرب من شـهداء الحرَّة أو ١٠ أمتـار من قـبر حليمة السـعدية في نهايـة البقيع.

***

١ . محمدحسين المظفر، فهارس رياض السالكين ١ : ٦٣٣ .